Ire. Année, No. 24

Lundi 18-12-1933

بدل الاشتراك عن سنة

مصر

٦٠ فى مصر والسودان

٨٠ فى الاقطار العربية

١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى

١٢٠ فى العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الأدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب الخلة ومديرها
ومن تحرير المقال
احمد حسن الزيات

الادارة
شارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة
تليفون رقم ٤٢٩٩٢

العدد الرابع والعشرون — القاهرة فى يوم الاثنين أول رمضان سنة ١٣٥٢ — ١٨ ديسمبر سنة ١٩٣٣ — السنة الأولى

فهرس العدد

صحيفة		
٣	من لغو الصيف الى جد الشتاء	الدكتور طه حسين
٧	كيف يرقى الادب	الاستاذ احمد امين
١٠	حب الغرب فى مناحم الذهب	للاستاذ عبد القادر المغربى
١٢	الحركة القومية الارلندية	الاستاذ محمد عبد الله عنان
١٥	ذات القميص الأزرق	الاستاذ ابراهيم ابراهيم على الحامى
١٦	امريكا بين الحظر والاباحة	م . ع . م
١٨	وحدة الوجود	طاهر محمد أبو فاشا
٢٠	الشافعى واضع علم أصول الفقه	الاستاذ مصطفى عبد الرازق
٢٢	الطبيعة فى شعر ابن خفاجه	عبد الرحمن جبير
٢٤	وداع	الاستاذ احمد رامى
٢٤	الشعر والشاعر	الدكتور عبد الوهاب عزام
٢٥	فى سبيل الحياة	الاستاذ الشيخ ابراهيم الدباغ
٢٦	مارسيلين	الاستاذ خليل هنداوى
٢٧	حقيقة التطور	السر أرثر طمسن ترجمة بشير الياس الفوس
٢٩	هل للعلم قيود تارضها الاخلاق	للدكتور هنس ترجمة الدكتور احمد زكى
٣١	من غير عنوان	لشيكوف ترجمة محمود البدوى
٣٣	صديقها عشيقها	للاستاذ محمد خورشيد
٣٦	قلم الوردة البيضاء	لناقد الرسالة الفنى
٣٨	الحركة المسرحية والسينمائية فى العالم	
٤٠	على هامش السيرة	الدكتور محمد عوض محمد

من لغو الصيف الى جد الشتاء

للدكتور طه حسين

كنا نلغو أثناء الصيف ، فلنجدّ أثناء الشتاء ، وماذا كان يمنعنا من اللغو أثناء الصيف ، وفى الصيف تهدأ الحياة ويأخذها الكسل من جميع أطرافها فتوشك أن تنام ولا تسير الا على مهل يشبه الوقوف ، وفى اناة تضيق بها النفوس . كل أسباب النشاط مؤجلة الى حين . غرف الاستقبال مقفلة ، وملاعب التمثيل مغلقة أو كالمغلقة ، ولا تذكر الموسيقى والغناء ، فمن للموسيقيين أو المغنين بهذا الجو القوى الحى الذى يبعث النشاط والخفة والمرح فى النفوس والقلوب ، وفى الألسنة والأيدى ، جو ثقيل يستتبع فتوراً ثقيلا ، يضطر الناس الى أن يغدوا على أعمالهم فاترين ، ويروحوا الى بيوتهم مثقلين ، لا يكادون ينظرون الى المائدة حتى ينصرفوا عنها ، تنازعهم نفوسهم الى النوم ، وتنازعهم أجسامهم الى أمهم الارض ، فلا يكادون ينظرون الى سرير أو شىء يشبه السرير حتى يسرعوا اليه ، ويلقوا بانفسهم عليه ، واذاهم يتصلون به ويتصل بهم ، واذا هم يمتزجون به ويمتزج بهم ، واذا هم يصبحون مثله شيئاً جامداً خامداً

لا حركة فيه ولا حياة ، الا هذه اليقظة الفاترة البطيئة الثقيلة السمجة التي تلم بهم من حين الى حين ، حين يثقل عليهم الحر ، ويشتد عليهم القيظ ، فيفيقون أو يهمون بالافاقة ، ثم يغرقون فى النوم ليفيقوا ، ثم ليعودوا الى الغرق فيه . ثم ينحسر النهار عن الارض بشمسه المحرقة الملتهبة . ويقبـــل الليل متثاقلا متثائباً ، يبعث فى الجو أنفاساً حارة . كأنها أنفاس العاشق الولهان المحروم قد أوقد الحب الخائب فى قلبه ناراً مضطرمة قوية اللظى فلا تكاد أطراف هذا الليل الكسلان تمس الأرض حتى تبعث فى الناس نشاطاً كسلا يدفعهم الى حركات متخاذلة ، فيخرجون من بيوتهم متثاقلين قد ضاقوا بالدنيا وضاقت بهم . فهم يهمون إن حملتهم أقدامهم يلتمسون مكاناً خضراً نضراً لعلهم يجدون فيه فضلا من نسيم قد صافح الماء ، وأطال عشرته بعض الوقت ، فيحمل الى وجوههم والى قلوبهم شيئا من هذا البرد الخفيف اللطيف الذى يردهم الى شيء من الدعة والهدوء .

هنالك يريدون أن يخرجوا من أنفسهم وأن ينسوا أشخاصهم ، فيعمدون الى اللغو يقبلون عليه كما يقبـــل المريض على الطعام ، لا يكادون يذوقونه الا على كره وفى مضض ، ولعل الجو أن يعتدل ، ولعل النسيم أن يرق ، ولعل هذه الاشربة الباردة المثلوجة أن تخفف بعض هذا اللظى الذى يجدونه فى نفوسهم وفى اجسامهم فتنطلق الالسنة من عقلها بعض الشيء ، وتستطيع النفوس ان تحرك اجنحتها قليلا وان تصعّد فى الجو بعض التصعيد ويستطيع المرح الهادىء ان يبعث فى القلوب شيئا من الراحة والابتهاج . ثم يتقدم الليل ويذكر الناس ان الصبح سيشرق بعد حين ومعه الاعمال والاثقال ، والتكاليف والحر والضيق ، واذا هم مضطرون الى ان يعودوا الى بيوتهم ويسعوا الى مضاجعهم كارهين

كذلك تقضى الصيف فى بلادنا ان لم نكن من المترفين الذين لا يكادون يحسون الصيف حتى يعبروا البحر الى حيث يحيون حياة اخرى ، اولا يكادون يحسون الصيف حتى يسرعوا الى ساحل البحر ، فيحيون حياة خير منها ما نحن فيه من كسل وفتور ، ومن تقصير وقصور ، فالغو الصيف شيء طبيعى ملائم أشد الملاءمة لحياة الصيف . اما الشتاء فشيء آخر كله فرح ومرح ، وكله حركة ونشاط . وكله حياة خصبة عذبة منتجة ، تجد فيه النفوس اقصى لذاتها ، وتجد فيه الاجسام اقصى قدرتها على الاستمتاع . أكل كثير ، وشرب كثير ، واضطراب فى الارض كثير ، وأقبال على العمل . ونسيان للكسل ، وحياة مملوءة الى حافتها ، فيض او تكاد تفيض بما يضمها من الآمال والأعمال . ثم ضيق بالحياة ، لأن الحياة تضيق بما نريد ، وتعجز عن أن تسع كل ما تسعه آمالنا ورغباتنا وشهواتنا ، وقد كدت أنسى واجباتنا .

وهل للواجبات مكان فى حياة الشتاء هذه التى يفعمها الحنون؟ مسكينة هذه الواجبات ! يطاردها فتور الصيف ويطاردها نشاط الشتاء ، فتحظى من عنايتنا بقليل دائما . ولعمرى انا لمعذورون ، اما عذرنا فى الصيف . فلا يقبل جدالا ولا مراء ، ومن ذا الذى يستطيع ان يكلف الناس ان يعملوا وهم عاجزون عن العمل ، او يكدوا وهم مصروفون عن الكد . والله عز وجل لا يكلف النفوس الا وسعها ، ولا يحمل الناس من الاطاقة لهم به . واما فى الشتاء فقدرتنا ابلغ منه فى الصيف . وكيف تريدنا على ان نفرغ للعمل ، ونخلص للانتاج ، ونؤدى واجباتنا مشغوفين بها ، مقبلين عليها ، وحولنا من المغريات ما لا تقاومه إلا نفس سقراط أو اشباه سقراط ، . ومن يدرى لعل سقراط لو عاش فى أيامنا ، واضطراب فى بيئتنا ، لكان رجلا مثلنا تصرفه المغريات عن ان يعرف نفسه بنفسه ، وعن أن يولد نفوس محاوريه ويخرج منها كل ما احتوت من حقائق العلم والحكمة . وفنون المعرفة والوان الخير

وقد زعموا أن امرأة سقراط كانت مسلطة عليه ، وانه كان يخافها خوفا شديدا ، ويشفق منها اشفاقا لا حد له ، فلو عاشت امرأة سقراط فى مدينة القاهرة وفى القرن العشرين لاتخـــذت لها يوماً فى كل اسبوع ، تستقبل فيه الزائرين والزائرات ، فلا تكاد تطلع الشمس حتى تهيء وتضطر زوجها الى ان يهيء معها غرف البيت لاستقبال الزائرين والزائرات ،

وحتى تسعى وتضطر زوجها الى أن يسعى معها الى حيث تشترى الوان الحلوى وفنون الزهر وصنوف الفاكهة. حتى اذا تقدم النهار ودقت الساعة الرابعة قامت واضطر زوجها الى أن يقوم معها لأستقبال الاصدقاء وغير الاصدقاء، من هؤلاء الذين يغشون غرف الاستقبال لأنهم يكلفون بغشيانها، أو لانهم يكرهون غشيانها. تكرههم عليه امرأة سقراط وأمثالها. لأن امرأة سقراط لا تغفر لفلان وفلان من العلماء والادباء واصحاب الفن ان يملوها، او ينصرفوا عن غرفة استقبالها، وهى تصر اشد الاصرار على أن يظهروا فى بيتها مرة فى كل اسبوع، حتى لا يقول صديقاتها ان غرفتها ليست حافلة باعلام الفن وافذاذ الادب، ورجال المال والاعمال، فاذا فرغت امرأة سقراط وفرغ معها زوجها من الاستقبال وما فيه من حديث مختلف مؤتلف، معوج مستقيم، واضح غامض، خصب جدب، خطر بريء، فلم تنته امرأة سقراط ولم ينته سقراط من كل شيء، وانما ابتدأ شيئا لا سبيل الى ان ينتهى، فهؤلاء الزائرون والزائرات لا بد ان ترد لهم الزيارات، لأنهم كسقراط وامرأة سقراط مضطرون الى ان يستقبلوا كما كانوا مضطرين الى ان يزوروا، وكذلك تقضى امرأة سقراط ويقضى معها سقراط مساء كل يوم متنقلين من دار الى دار، ومن غرفة استقبال الى غرفة استقبال، يقولان كلاما، ويسمعان كلاما يصدقان ويكذبان، ويصدقان ويكذبان، وويل لسقراط ان ادركه الكسل أو أصابه الملل أو شغلته الفلسفة أو صرفه عن زيارة من هذه الزيارات حوار مهما تكن قيمته، ومهما يكن المحاورون، فافلاطون وكسنوفون، وفيدون، وفيدر، كل هؤلاء يستطيعون ان يلقوه فى داره يوم استقباله. أو فى دار من هذه الدور التى تستقبل من الساعة الرابعة والثامنة من كل يوم، واذا لم يكن بد من الحوار فى الطبيعة أو فى القوانين، أو فى أى شيء من هذه الاشياء التى تنجم من الارض، أو تهبط من السماء. فليدبر لهم سقراط وقتا من هذه الاوقات التى يمكن فيها اللقاء دون أن تصرفه عن واجباته الاجتماعية وتعرضه للغضب، وأى غضب؟ غضب السيدات!

فاذا فرغت امرأة سقراط وفرغ معها سقراط من الاستقبال والزيارة واقبل الليل، فالويل كل الويل للفيلسوف العظيم ان دعته نفسه الى ان يعرفها، او يحقق ما كان مكتوبا على معبد دلف «اعرف نفسك بنفسك» وأين يجد سقراط الوقت الذى يخلو فيه الى نفسه اذا جنه الليل؟ فالليل لا يلقى على الارض استاره المظلمة ليأوى الناس الى بيوتهم بل ليخرجوا منها، وكيف تريد، أن يأوى سقراط الى بيته أو يخلو سقراط الى نفسه، وهذه الابواب قد فتحت ابوابها، ومدت اسبابها. وأقبل عليها الممثلون والمغنون يعرضون بدائع التمثيل وآيات الغناء.

وهذه دور السينما تعرض فى كل يوم جديدا، وهذه قاعة (بورت) يوقع فيها فلان، وقاعة (الليسيه) يوقع فيها فلان، وقد يجمع سقراط شجاعته كلها ويقول بقلب متردد ولسان متلعثم انه لا يحب ما يمثل الليلة، أو ما يوقع، او ما يغنى، وانه يؤثر الراحة أو الانقطاع لبعض العمل، ولكن ويل لسقراط من هذه المقالة! فمن زعم له انه سيشهد التمثيل أو يسمع الغناء لانه يحب أو لا يحب، ولأنه متعب أو مستريح، انما يشهد التمثيل ويسمع الغناء ويختلف الى دور السينما لأن الناس يجب أن يروه فى هذه المشاهد كلها، والا فليس هو من أهل القاهرة، ولا من ذوى المكانة فيها، وقد تظن ان سقراط حين يذهب الى الملعب أو الى دار من دور السينما أو الى قاعة من قاعات الغناء يستطيع ان يفرغ للفن أو يستمتع به، فاطرد عن نفسك هذا الظن، واذكر أن هناك (الانتراكت) ومقابلات الانتراكت، واحاديث النظارة والمستمعين عما رأوا وما سمعوا وبالها من احاديث تبغض الفن الى أحب الناس للفن، يجب أن يكون لكل واحد من هؤلاء النظارة والمستمعين رأى يراه، وكلمة يقولها فيما رأى وما سمع، وقد يكون هذا الرأى سخفا، وقد تكون هذه الكلمة جهلا، وهما كذلك فى أكثر الاوقات، ولكن سقراط مضطر الى ان يسمعهما ويقرهما، أو يجادل فيهما مجادلة المقر الذى لا ينكر. وهناك ما هو أثقل من ذلك، فيجب أن يكون لسقراط رأى يراه وكلمة يقولها وان لم ير شيئا، وان لم يرد أن يقول شيئا ذلك أنه اذا لم يقل كلمته اتهم بالجهل، أو وصف بالكبرياء.

وكلاهما لا يليق بالحيوان الاجتماعي الذي ذكره ارسطاليس في كتاب السياسة ، والذي يتألف منه ومن أمثاله سكان مدينة القاهرة ، كما يتألف منه ومن أمثاله سكان باريس .

حتى اذا تقدم الليل عاد سقراط الى بيته متعبا مكدودا فآوى الى مضجعه ولم يلبث أن يأسره النوم . ولعلك تظن أن تكاليف سقراط تقف عند هذا الحد ، فما أشد اغراقك في الوهم ! واين أنت من المحاضرات ؟ وما أدراك ما المحاضرات ؟ محاضرات في الجمعية الجغرافية ، وأخرى في الجمعية الاقتصادية ، وأخرى في قاعة بورت التذكارية ، وأخرى عند جروبي ، وأخرى في الكونتنتال ، ولابد لأسرة سقراط من أن تشهد هذه المحاضرات لتكون ظريفة متلطفة ، مجاملة للمحاضرين والمحاضرات ، ثم لتظهر أيضا ، او لتظهر قبل كل شيء . والمحاضرون قوم قساة لا يحفلون بالناس ولا يحفلون بانفسهم ، وانما يحفلون بالمحاضرات ، فهم يحاضرون في غير رفق ، وهم يحاضرون في غير حساب ، وهم يتنافسون في المحاضرات لا في كيفية المحاضرات وقيمتها وحظها من الجودة ، بل في عدد المحاضرات وعدد المستمعين . والاعلان في الصحف ؛ وقد تسوء الحال فيلقي محاضران محاضرتيهما في وقت واحد وفي مكانين مختلفين طبعاً ، ويومئذ يضطر سقراط الى أن يشهد إحداهما ، وتضطر امرأته الى أن تشهد الاخرى ، فلا بد من ظهور أسرة سقراط في المحاضرتين جميعاً فاذا انتهى كل من المحاضرين تقدم اليه نصف الاسرة فهنأه وحياه واعتذر له عن النصف الآخر لانه مشغول بمحاضرة فلان . يا لهذا الفصل : فصل الشتاء ! انه يشغل الوقت ، ويصرف الناس حتى عن الحياة ، وقد تعطف الظروف على سقراط وتؤثره الايام بخير ما عندها من اللذات والمتاع . واذا هو مضطر الى أن يستمتع رغم أنفه بتناول الشاي عند فلان ، ثم عند فلانة ، ثم بالاستماع لمحاضرة يلقيها فلان في الساعة السادسة ، وأخرى يلقيها فلان في الساعة السابعة ، ثم يخطف عشاءه خطفاً ، ويلبس ملابس النهار ويتخذ ملابس الليل ليسرع الى الاوبرا ، ويل لسقراط ان لم يكن من أصحاب السيارات ! وويل للسيارة وسائقها ان كانت لسقراط سيارة ، من هذه الايام العذاب الكذاب أيام الشتاء ، ثم حدثني بعد ذلك كيف يستطيع سقراط أن يفرغ لفلسفته ومعرفة نفسه وحوار تلاميذه اذا كان الصباح ، وأين له القوة التي تمكنه من أن يفلسف أو يفتش عن نفسه أو يحاور أصدقاءه بعد هذا الجهد العنيف الذي أنفقه أو الذي احتمله منذ أقبل المساء الى أن انقضى الليل أو كاد ينقضي . ومع ذلك فلا بد لسقراط من أن يعنى بفلسفته ، ويبحث عن نفسه ، ويحاور أصدقاءه ، لأنه بذلك يعيش ، ولذلك يعيش ، ومن ذلك يعيش ؛ أرأيت أن سقراط لم تظلله الايام حين جعلت حياته في القرن الخامس قبل المسيح في ذلك الوقت الذي لم تنشأ فيه الصالونات ، ولم تكثر فيه المحاضرات ، ولم تتعدد فيه ملاعب التمثيل وقاعات الغناء ، ولم تظهر فيه دور السينما ، لقد كان سقراط سعيداً حقاً ، كان يشهد التمثيل أياماً في العام ، مرة في الربيع حين يكون فصل التراجيديا ، ومرة في الخريف حين يكون فصل الكوميديا . وكان يختلف الى بعض الدور : الى دار بيركليس مثلا ، ليسمع بعض السفسطائية ، وليحاور أو ليستمتع بحوار هذه المرأة الجميلة زوج بيركليس . وكان ينفق ما بقي من وقته ، وهو أكثره من غير شك ، متنقلا بفلسفته في شوارع أثينا ، أو باحثاً عن نفسه في حمام أثينا وملاعب الرياضة فيها . وانا واثق بان سقراط لو خير بين حياتنا الحلوة العذبة ، وبين سجنه الثقيل وما تناول فيه من السم لآثر السجن والسم على هذه اللذات الطوال الثقال التي نحتملها نحن في فصل الشتاء .

أرأيت ان الصيف هو الفصل الذي يحسن فيه اللهو ، وان الشتاء هو الفصل الذي لا يحسن فيه الا الجد ، ولا يمكن فيه الا الجد ، ولعلك تظن ان ما حدثتك به هو كل ما في الشتاء من جد ، فذُد عن نفسك هذا الوهم ، ففي الشتاء جد آخر مر كله ، لا حلاوة فيه ، فانت توافقني على ان الزيارة والاستقبال ، والاختلاف الى المحاضرات ، وشهود التمثيل والاستماع للمغنين والموقعين ، كل ذلك يحتاج الى نفقات ، فثياب الشاي غير ثياب التمثيل ، ولكن ماذا اريد ان اقول ؟ ومالي ادخل بك في هذا الحديث الذي لا فكاهة فيه ولا متاع ؟ أهذا كل ما يحمل الينا الشتاء من الجد ؟ كلا

(البقية على صفحة ٣٩)